



الأمن السياحي:

خطة جديدة لتنظيم السير وتوفير السلامة

وتجولى لأكثر من خمسين سنة في مدن وطرق وأوروبا وعالمنا العربي ومشاهدتي الكثيرة من النظم وأخلاقيات السير المختلفة. ألم أن المتسبقين في السير في يومنا هذا ضاربون بكل القواعد والنظام والأخلاقيات التي تتطلبها قيادة العربة من كل إنسان باعتبارها شطراء ومهارة، فأصبحت المخالفه هي القاعدة التي تسود في كثير من المجتمعات؟

وللتفليل من صحايا السير نرى أن الحكومات تضخ الملايين بل المليارات من ميزانياتها في إنشاء الطرق وتوسيعها وتزويدها بكافة متطلبات السيطرة على حركة السير من أجهزة وكفاءات. إلا أن هذا التوسيع المفرط هو أحد الأسباب في زيادة المواد وليس في قلتها. حيث إن هدف كل هذه التوسّعات هو استيعاب الزيادة الضطردة في وسائل النقل ومنع الاختناقـات وليس لتحسين نوعية السير والالتزام ببنطامه وأخلاقياته.

إذاً ما هو الحل؟

لقد أخذت الدول المتقدمة بتطوير الطرق ووفرت قطارات الأنفاق داخل المدن، والtram، والباصات التي تعطى الأولوية في السير خلال ساعات الازدحام، وأحدثت طرقاً خاصة بالدراجات الهوائية، وباصات وسيارات خاصة لكافة الأغراض، فهناك باصات للسياحة، طلاب المدارس، للعجزة وغيرها.

هل قضت هذه الإجراءات على حوادث السير في هذه الدول؟ بالطبع لا. ولكنها خفتت الكثير منها. ولو قارينا حجم عدد العربات في الطرق وسرعة حركة السير في الدول المتقدمة بمتلاتها في الدول النامية لوجدنا أن المواد فيها لا تشكل 10% من المواد التي تحدث في الأخيرة بالرغم من إن بعض الدول مثل ألمانيا لا حدود للسرعة في طرقيها الرئيسية المسماة الأوتوبان.

من الأمور الظاهرة التي تؤثر على السياحة في أي بلد هي وجود مرض ما أو وباء أو فيروس قابل للانتشار مثل جنون البقر أو أمراض الطيور والدجاج وغيرها. وكذلك انعدام الأمن والخوف من عمليات إرهابية، مما يؤدي إلى نشل الحالة الاقتصادية للكثير من المؤسسات التي تعول على السياحة. ولذا نرى الكثير من الدول تسارع إلى مكافحة انتشار مثل هذه الحالات. ولكن هناك مخاطر يومية لا يخطى بالاهتمام الكافي، وهي الحالات التي تنشأ عن أخطاء ومشاكل السير وتسبب في مقتل الكثرين، إذ تتولد عنها صحايا بشكل يومي أو في كل ساعة، وهم يعودون بالألاف سنوياً. وقد أصبح الأمر معناً ومستلماً به، وصار عنصراً من عناصر حضارة هذا العصر، وأخذت الحكومات تقف عاجزة عن إيقاف نزيفه. ويتعاظم أمره في الدول التي تسمى بـ"العالم الثالث" حيث تتضاعف نفوس الشعوب كل عشر سنوات، ويزداد التزاحم والتسابق ما بين الأفراد خصوصاً في طرق المواصلات في المدن وما بينها. ونعم مخاطر الطريق راكبي وسائل النقل من سيارات ودراجات نارية وهوائية، وحتى السائرين على أقدامهم لا ينجون من هذه المخاطر التي تواجه المواطنين والزوار والسياح على حد سواء.

لقد أذاعت وسائل الإعلام المختلفة بتاريخ 04/09/2004 أخباراً كثيرة عن الملكة العربية السعودية تقول بأنها أنشأت غرفة خاصة أو إدارة مرور للنظر في مشكل السير وإيجاد الحلول لها حيث خاورت حصيلة صحايا السير في المملكة الأربع ألف شخص، وعدد المصابين خالوا الثلاثين ألف شخص للسنة الماضية، وغيرها من الأرقام المرعبة. هذا بالرغم من أن السعودية قد عملت بدون كلل على شق الطرق وتوسيعها واستعمال مختلف الوسائل الحديثة في تنظيم حركة سير المركبات.

لقد زرت مؤخراً كلّاً من إيران والمملكة المغربية، وقبلاًهما سورياً ولبنان والأردن، وكلما ركبت سيارة أجرة أو سيارة صديق أزداد رعباً ما يواجهني من مخاطر حركة السير والدراجات والمارة كذلك. ولا أعلم هل أن هذه حالة تخصني وحدي، نتيجة سياقتي

لقد أخذت الدول المتقدمة بتطوير الطرق ووفرت قطارات الأنفاق داخل المدن، وال ترام، والباصات التي تعطي الأولوية في السير خلال ساعات الازدحام، وأعدت طرقاً خاصة بالدراجات الهوائية، وباصات وسيارات خاصة لكافية الأغراض، فهناك باصات للسياحة، لطلاب المدارس، للعجزة وغيرها.

هل قضا هذه الإجراءات على حوادث السير في هذه الدول؟ بالطبع لا، ولكنها خفت الكثير منها. ولو قارنا حجم عدد العربات في الطرق وسرعة حركة السير في الدول المتقدمة بمثيلاتها في الدول النامية لوجدنا أن الحوادث فيها لا تشكل 10% من الحوادث التي تحدث في الأخيرة بالرغم من إن بعض الدول مثل ألمانيا لا حدود للسرعة في طرقها الرئيسية المسماة الأوتوبان.

سيارة نقل تقف على الجانب الأيسر من المخرج ولذا لم أتمكن من رؤية السير في هذه الناحية. وكانت أسيـر ببطء وحذـر مفرطـين. إلا أن شخصـاً أتـى على دراجـة هوـائـيـة وأصـطدمـ بمـقـدـمة سيـارـتي ولم أـمـكـن من رـؤـيـتهـ. ولم يـصبـ هـذـا الشـخـصـ بأـذـىـ إلاـ أنهـ طـلبـ الشـرـطـهـ وأـتـ وـقـالـتـ لاـ يـسـتـحـقـ الحـادـثـ كـلـ ذـلـكـ. وـالـهـمـ أنـ الشـخـصـ الـعـنـيـ كانـ يـرـجـوـ الـاسـتـفـادـةـ مـنـ هـذـاـ الحـادـثـ. وـبـعـدـ أـسـبـوـعـ وـرـقـتـيـ وـرـقـةـ بـالـبـرـيدـ تـطـلـبـ مـنـ الـحـضـورـ إـلـىـ مـرـكـزـ الشـرـطـهـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ لـقـاـبـلـةـ الـعـرـفـ بـخـصـوصـ الـحـادـثـ الـذـكـورـ أـعـلاـهـ. وـعـنـ الـذـهـابـ وـجـدـ شـخـصـ جـالـسـ عـلـىـ طـاـوـلـةـ وـكـرـسـيـ أـمـامـهـ وـبـارـدـيـ أـهـلـاـ بالـسـيـدـ شـاكـريـ. وـبـعـدـ مـاـ جـلـسـ قـالـ يـكـنـ لـيـ أـسـأـلـكـ وـأـيـ سـؤـالـ لـاـ تـوـدـ الإـجـابـةـ عـلـيـهـ تـقـوـلـ لـاـ أـجـبـ عـلـيـهـ وـسـوـفـ تـنـظـرـ الـحـكـمـةـ فـيـ أـهـمـيـةـ الـسـؤـالـ. وـإـذـ كـانـ يـسـتـوجـبـ الـإـجـابـةـ عـلـيـهـ. وـأـخـدـ يـطـرـحـ عـلـىـ الـأـسـنـلـةـ الـواـحـدـةـ تـلـوـ الـأـخـرـيـ وـأـجـبـ عـلـيـهـ كـلـهـاـ. وـأـخـيـرـاـ طـلـبـ مـنـيـ وـصـفـ ماـ حـدـثـ فـيـ بـلـدـهـ كـمـ جـاءـ أـعـلاـهـ وـطـلـبـ مـنـيـ عـنـ الـإـنـتـهـاءـ مـنـ الـأـسـنـلـةـ بـأـنـ أـكـتـبـ تـقـرـيـراـ عـمـاـ دـارـ فـيـ ذـهـنـيـ مـنـ أحـسـيـسـ وـمـشـاعـرـ فـيـ تـلـكـ الـلـهـطـاتـ. وـمـاـ يـجـبـ عـمـلـهـ إـنـ كـانـ لـدـيـ أـيـ مـقـرـبـاتـ. وـقـالـ هـذـاـ لـيـسـ لـلـمـحـكـمـةـ بـلـ لـدـائـةـ الـلـوـرـ لـلـنـظـرـ فـيـ كـافـةـ الـحـالـاتـ الـمـرـوـيـةـ وـكـيـفـيـةـ تـلـفـيـهـاـ فـيـ الـمـسـتـقـلـ. فـقـلـتـ لـهـ أـنـ لـأـجـبـ الـكـتـابـةـ بـالـلـغـةـ الـأـلـمـانـيـةـ. فـقـالـ أـكـتـبـ بـأـيـ لـغـةـ جـيـدـهـاـ. وـفـعـلـاـ كـتـبـ ذـلـكـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ. كـلـ هـذـهـ الـمـفـاهـيمـ اـسـتـفـرـتـ مـاـ يـقـارـبـ الـسـاعـةـ وـكـانـ وـدـيـ وـلـطـيفـةـ لـلـغاـيـةـ وـجـاءـتـيـ بـعـدـ ذـلـكـ غـرـاماـ بـمـلـعـقـةـ زـهـيدـ جـداـ.

إن ذكرى لتفاصيل هذه الحادثة هو مثال على ما يجب القيام به، والاهتمام بدراسة وتقليل حالات حوادث السير من قبل جانـ متخصصـةـ لـتـمـكـنـهاـ مـنـ وضعـ المـحـولـ لنـفـادـيـ الـمـوـادـ الـمـوـلـةـ.

لقد دخلت زوجتي مؤخرًا امتحان السياقة بقسميـهـ النـظـريـ وـالـعـمـليـ، وـجـبـتـ فـيـ الـأـوـلـ بـعـدـ أـنـ قـرـأتـ كـتـابـ قـوـانـينـ السـيـرـ وـاطـلـعـتـ عـلـىـ تـفـاصـيلـ موـادـ الـامـتـحـانـ وـكـذـلـكـ عملـتـ لـنـفـسـهـاـ اـمـتـحـانـاتـ جـيـبـيـةـ عـلـىـ كـلـ مـادـةـ مـنـ موـادـ السـيـاقـةـ وـعـلامـاتـ الـطـرـقـ وـالـأـوـلـويـاتـ الـتـيـ تـقـضـيـهـاـ وـغـيرـهـاـ.

أما الامتحان العملي للسيادة فعليـاـ فيـ الطـرـيقـ. فإـنـهاـ لمـ تـنـجـحـ فـيـ ثـلـاثـ مـراتـ إـلـاـ أنهاـ جـبـتـ فـيـ الـمـرـةـ الـرـابـعـةـ. وـبـعـدـ جـاخـهاـ أـخـذـتـ تـقـدـمـ لـيـ. عـنـدـمـاـ تـكـونـ معـيـ اـنـتـقـادـاتـ وـتـعـلـيمـاتـ فـيـ كـيـفـيـةـ الـالـتـزـامـ بـقـوـاعـدـ السـيـرـ الـدـقـيقـةـ الـتـيـ اـسـتـحـدـتـ وـالـتـيـ لـأـعـرـفـهاـ أوـ لـأـقـيـدـ بـهـاـ بـشـكـلـ عـلـمـيـ وـلـكـنـيـ التـزمـ بـأـهـمـهـاـ بـشـكـلـ بـدـيـهـيـ. وـلـمـ تـشـعـرـ لـيـ بـلـغـةـ الـسـنـوـاتـ الـخـمـسـونـ مـنـ السـيـاقـةـ فـيـ دـوـلـ الـعـالـمـ الـمـقـدـمـةـ وـالـنـاتـيـةـ فـيـ التـخـلـصـ مـنـ تـوـجـهـهـاـ الـمـلاـحـطـاتـ لـيـ وـإـشـارـةـ إـلـىـ الـأـخـطـاءـ فـيـ سـيـاقـيـ. فـلـاـ بدـ لـيـ إـذـاـ وـلـمـ تـأـمـلـيـ مـنـ نـدـخـلـ الـامـتـحـانـ النـظـريـ.

وهـكـذاـ الـمـطـلـوبـ مـنـ الـحـكـومـاتـ وـهـيـنـاتـ تـنـظـيمـ الـمـرـورـ إـدـخـالـ سـائـقـيـهاـ الـامـتـحـانـ النـظـريـ كـلـ ثـلـاثـ سـنـوـاتـ لـتـذـكـرـهـمـ بـنـظـمـ طـرـقـ السـيـرـ الـحـدـيثـ، وـخـاصـةـ الشـيـابـ مـنـهـمـ لـتـنـمـاشـيـ مـهـارـاتـهـمـ مـعـ التـرـامـاتـهـمـ وـأـخـلـاقـيـاتـهـمـ، وـمـعـ تـطـوـرـ الـطـرـقـ وـنـظـمـ السـلـامـةـ لـهـمـ وـلـلـآخـرـينـ.

وـأـخـيـرـاـ، الـيـسـتـ الـوـقـاـيـةـ خـيـراـ مـنـ الـعـلاـجـ؟ وـأـنـ الـحـذـرـ بـعـدـ الـقـدـرـ؟
وـقـلـ أـعـمـلـوـ فـسـيـرـ اللـهـ عـمـلـكـمـ وـرـسـوـلـهـ وـالـمـؤـمـنـونـ
وـالـلـهـ وـلـيـ التـوـفـيقـ ■

عبد العـاصـمـ الـشـافـعـيـ

جسور معلقة خاصة بالدراجات الهوائية

هل استنفدت كافة الحلول ولا يوجد مخرج للحد من عدد الحوادث في الطرق؟ لا أعتقد ذلك، ولدي بعض الأفكار التي ربما تساعد في تقليل الحوادث. بعض هذه الأفكار ثوري ويطلب ميزانيات كبيرة وتحقيقها وتنفيذها ثورياً خاصة من قبل الدول الغنية مواردها. ولدي اقتراح يزيد من الطاقة الاستيعابية لحركة السير مع توفير أكبر للأمان والسلامة. وينتـمـلـ الاقتـراحـ بـحـلـ مشـكـلةـ تـدـاخـلـ حـرـكـةـ مـخـتـلـفـ وـسـائـلـ النـقـلـ الـتـيـ هيـ السـبـبـ فـيـ الـكـثـيرـ مـنـ الـحـوـادـثـ. فـقـبـلـ ماـ يـقـارـبـ الـعـشـرـ سـنـةـ عملـتـ عـلـىـ تـطـوـرـ هـذـهـ الـفـكـرـةـ وـنـفـاـصـيـلـ مـوـاصـفـاتـهـاـ وـعـمـلـتـ مجـسـمـةـ لـذـلـكـ وـقـدـمـتـهاـ إـلـىـ وزـيرـ النـقـلـ الـبـرـيطـانـيـ عنـ طـرـيقـ مـحـاـمـ صـدـيقـ. وـلـاقـتـ الـفـكـرـةـ استـحسـانـاـ مـنـهـ إـلـىـ أنـ كـثـرـ الـأـفـكـارـ بـكـثـيرـ مـنـهـاـ. حـالـ دونـ مـتـابـعـهـ ذـلـكـ، وـأـيـضـاـ هـنـاكـ مـنـ يـثـبـطـ الـعـرـائـمـ وـالـأـفـكـارـ الـنـيـرةـ بـالتـطـوـرـ فـيـ طـمـرـهـاـ وـهـيـ فـيـ الـمـهـدـ. وـكـذـلـكـ وضعـ الإـشـارـاتـ الـمـوـرـيـةـ الضـوـئـيـةـ وـغـيرـهـاـ.

وـبـكـنـ أـيـضـاـ تـنـصـيـمـ طـرـقـ خـاصـةـ بـالـدـرـاجـاتـ النـارـيـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ خـتـ طـرـيقـ الدـرـاجـاتـ الـعـلـقـةـ. أـيـ أـنـ الشـارـعـ يـتـكـونـ مـنـ أـنـوـاعـ عـدـةـ مـخـصـصـةـ لـكـلـ وـسـيـلـةـ مـنـ وـسـائـلـ السـيـرـ فـيـ كـلـ جـانـبـ مـنـ جـوـانـبـهـ. وـبـكـونـ هـنـاكـ خطـ لـلـبـاـصـاتـ وـسـيـارـاتـ خـطـانـ. أوـ ثـلـاثـ لـلـدـرـاجـاتـ النـارـيـةـ يـرـتفـعـ مـسـتـواـهـمـاـ عـنـ مـسـتـوىـ الشـارـعـ قـبـلـاـ وـبـكـونـ لـهـمـاـ مـاـدـاخـلـ وـمـخـارـجـ عـلـىـ مـفـرـقـ الـطـرـقـ. خـطـوطـ لـلـدـرـاجـاتـ الـهـوـائـيـةـ مـعـلـقـةـ فـيـ وـسـطـ الشـارـعـ. وـبـنـيـغـيـ أـنـ تـنـظـمـ الـأـرـصـفـةـ وـتـنـزـلـ مـنـهـاـ كـافـةـ الـعـوـافـقـ وـكـذـلـكـ الـمـعـابرـ إـلـىـ جـانـبـ الـطـرـيقـ. وـذـلـكـ لـضـمـانـ حـرـكـةـ الـمـشـاـةـ لـقـضـاءـ حـاجـاتـهـمـ أـمـ مـنـ أـجـلـ ضـمـانـ تـنـزـهـهـمـ وـمـتـعـهـمـ فـيـ التـجـوالـ دـاخـلـ الـدـنـ.

وـلـاـ بـعـدـ الـجـالـ لـدـرـجـ فـوـائـدـ التـوـسـعـ فـيـ اـسـتـعـمـالـ الـدـرـاجـاتـ الـهـوـائـيـةـ صـحـيـاـ وـبـيـئـيـاـ وـاقـتصـاديـاـ وـسـرـعـةـ الـوـصـولـ. وـكـثـيرـ الـكـثـيرـ مـنـ الـفـوـائـدـ.

وـمـنـ الـضـرـوريـ تـعـمـيمـ تـركـيـبـ لـوـحـاتـ بـأـسـمـ الشـارـعـ الـرـئـيـسـيـ. وـالـثـانـيـةـ تـوـجهـ إـلـىـ الـفـرـعـ عـمـودـ وـاحـدـ. وـاحـدـةـ أـمـامـيـةـ تـشـيرـ إـلـىـ اـسـمـ الشـارـعـ الـرـئـيـسـيـ. وـالـثـانـيـةـ تـوـجهـ إـلـىـ الـفـرـعـ وـتـشـيرـ إـلـىـ اـسـمـهـ. وـهـذـاـ النـظـامـ مـعـمـولـ بـهـ فـيـ الـمـانـيـاـ وـلـيـسـ فـيـ بـرـيطـانـيـاـ مـعـ الـأـسـفـ حـيـثـ إـنـ الـنـظـامـ الـأـلـلـانـيـ فـيـ تـسـمـيـةـ الـطـرـقـ يـخـفـيـ الـكـثـيرـ مـنـ عـنـاءـ السـائـقـينـ فـيـ الـبـحـثـ عـنـهـمـ. وـمـاـ يـسـبـيـهـ ذـلـكـ مـنـ تـأـكـؤـ بـالـسـيـاقـةـ وـالتـعـرـضـ إـلـىـ الـمـاطـرـ فـيـ سـنـةـ 1959ـ كـنـتـ سـاـكـنـاـ فـيـ دـارـ تـقـعـ فـيـ شـبـهـ زـفـاقـ فـيـ ضـواـحـيـ فـرـانـكـفـورـتـ وـكـنـتـ أـسـوقـ سـيـارـةـ فـوـكـسـ وـاـكـنـ الصـغـيرـةـ الـمـعـرـفـةـ قـدـيـماـ. وـمـاـ يـمـدـمـدـ مـنـ الـسـيـارـةـ طـوـيـلـةـ وـأـحـتـاجـ إـلـىـ التـأـكـدـ مـنـ جـانـبـهـاـ لـأـتـلـمـسـ طـرـقـ خـروـجيـ منـ الزـفـاقـ الـضـيقـ. وـكـانـتـ